



مصر اليوم نيوز



انضم الينا عبر الواتس آب من هنا

تصن خطبة الجمعة القاومة ١٢ يوليو ٢٠٢٤ - ٦ شهر الله المحرم ١٤٤٥ هـ

لا تحزن إن الله معنا

القصة الأولى

لا تحزن إن الله معنا

الأخذ بالأسباب واجب والتوكل أوجب ، والأسباب وحدها لا تحقق نصراً ، والعبد يُحرم التوفيق إذا لم يعتمد على مسبب الأسباب ومسخرها ؛ ولولا ذلك لانكشف أمر الهجرة؛ ولكن هيهات هيهات أن يغفل عن ذلك معلم البشرية وقودتها وصديق الأمة حتي تحيطهم معية الله التي لا يخيب معها أحد، وإن كانت الاحتياطات العالية، والأخذ بالأسباب في أحداث الهجرة؛ من السرية التامة، وتغيير الطريق، وإرسال المهاجرين دفعات، وترتيب الأدوار، وأخذ الحذر في كل خطوة، فإنه لا تمام الا بتمام معية الله .

حاصر كفار قريش الغار ووقفوا على شفيره، وقال أبو بكر الصديق: "لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا؟" فأجاب النبي صلى الله عليه وسلم: "ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما، يا أبا بكر لا تحزن إن الله معنا".



القصة الثانية

اركب معنا

التقوي وحدها لا تكفي لتدخل في معية الله، وإنما هي مقرونة بأن يكونوا مع الصادقين لحمة واحدة ، وابن نوح هذا هو ابن رابع في أبنائه قيل كان اسم ابنه (ياما) وقيل اسمه (كنعان) وهو غير كنعان بن حام جد الكنعانيين.

لما فار التنور وتحقق وعد الله بإغراق العصاة وتهدياً نوح عليه السلام ومن معه لذلك وجمعهم في سفينة

النجاة، نادي ابنه أن اركب معنا ولا تكن مع الكافرين ، وادخل معنا في معية المؤمنين ، ولكنه رأي أنه في معزل عن الغرق فوق الجبل الشاهق ، وأبي الدخول في معية المؤمنين .

ورأي من العلماء قال أنه مؤمن ولكنه لم يدخل في معية المؤمنين وما كان ذلك الا ظنا منهم أنه يأمن فوق الجبل ، معتقداً بجهله أن الطوفان لا يبلغ إلى رؤس الجبال ، وأنه لو تعلق في رأس جبل لنجاه ذلك من الغرق، ولذلك قرئت (عَمَلٌ) على وزن (فَعَلَ) في (انه عمل غير صالح) .



القصة الثالثة

وأما من الله فبلى

المعية لسيبت إدعاء وكلام يقال في الرخاء ، بل تظهر في الشدة وخاصة مع خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام عندما دعا قومه إلى عبادة الله وحده، وترك عبادة الأصنام، وأخذ يحاجهم في كل طريق، وبكل وسيلة، حتى انتهى به الأمر إلى أن حطّم تلك الأصنام، حتى يبين لقومه سوء صنيعهم في عبادة آلهة لا تضر ولا تنفع، فلما تبين القوم سوء فعلهم، وقلة حيلتهم في دفع حجج إبراهيم عنهم؛ إذ "قد دحضت حججهم، وبان عجزهم، وظهر الحق، واندفع الباطل، أجمعوا أمرهم على احراقه بالنار، فجمعوا حطباً كثيراً جداً، وكانت المرأة تمرض، فتتذرن إن عوفيت أن تحمل حطباً لحريق إبراهيم - ثم جعلوه في جوبة من الأرض، وأضرموها ناراً، فكان لها شرر عظيم ولهب مرتفع، لم توقد قط نارٌ مثلها، وجعلوا إبراهيم عليه السلام في كفة المنجنيق، وعندما رمي فيها قال: "حسبي الله ونعم الوكيل".

وعرض له جبريل عليه السلام وهو في الهواء، فقال: ألك حاجة؟ فقال: أما إليك فلا، وأما من الله فبلى، فقال الله - عز وجل :- (يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ) ، فكانت برداً وسلاماً، وهكذا يكون نصر الله لأوليائه؛ فإنه سبحانه قد قضى في قضائه، أنه من عادى له ولياً فقد آذنته بالحرب.



القصة الرابعة

إذا لن يضيعنا الله

المعية مادية، ليست كلمة كائنة في الضمير وراء القلب، إنما عمل يري وكلمات تسمع وتُجسد الثقة في الله، قالتها السيدة هاجر فصارت نبراساً لكل مسلم؛ وذلك لما تركها زوجها نبي الله إبراهيم مع رضيعها في وادٍ غير ذي زرع وليس فيه بشر، فقالت هاجر لإبراهيم عليه السلام: لمن تتركنا هنا؟ فلا يرد عليها! فقالت المرأة المؤمنة: والله أمرك بهذا؟ قال: نعم، قالت: إذا لن يضيعنا الله.

بكل بساطة وثقة ويقين، فكان عاقبة هذا التفويض المطلق والاستجابة الفورية لأمر الله بلا نقاش؛ أن فجر الله لهاجر نبع ماء في قلب الصحراء، وكان مآل الخضوع الكامل والاستسلام لإرادة الله؛ أن أرسل الله لها قبيلة جرهم تقيم بجوارها هي وابنها لتؤنس وحشتهما، وكان الشرف الأعظم والفضل الأكبر لجوارها لبيت الله الحرام، وأكرمها الله تبارك وتعالى بأن جعل نسكاً من مناسك الحج والعمرة وهو السعي بين الصفا والمروة على خطاها.



القصة الخامسة

أكيله وشريبه وجليسه

لا يكفي أن تكون مؤمناً بل يجب أن تكون مع زمرة المؤمنين لنصرة دين الله قلباً وقالبا وإذا أمرت بشيء فكن أول المؤتمرين به وفي النهي كن أول المنتهين عنه، كان بنو إسرائيل فيهم الصالح والطالح، وأول ما دخل النقص على بني إسرائيل كان الرجل يلقي الرجل فيقول: يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فإنه لا يجلك ويعظه أشد المواعظ، ثم يلقاه من الغد وهو على حاله من المعصية فيجلس معه ويأكل معه ويشرب ويتسامر معه ويكون في معيته. فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ثم لعنهم الله على لسان داود وعيسى بن مريم.



القصة السادسة

إن معي ربي سيهدين

إذا كان الله معك فمن عليك ولو اجتمعت الدنيا بمقدراتها وأسبابها، فإذا ارادت الدنيا هلاكك وأردا الله لكل النجاة فستنجو يا موسى بقدرة الله، لما اجتمع الجيش من أطراف المدائن وازدحموا على باب فرعون وخرجوا خلف موسى ومن معه وقت طلوع الشمس من المشرق، وتقاربا وتعاينا الجمعان قال أصحاب موسى بعد ما رأوا من خلفهم جيشاً لا يعد ولا يحصى وعن أمامهم البحر الذي لا يمكن العبور عنه ﴿ إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴾ ملحقون يلحقنا العدو الآن خلفنا والبحر والغرق أمامنا.

ولكن قال موسى ردعا لهم وازالة لرعبهم وبثقة لا تخافوا عن إدراكهم ﴿ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ فإني في معية الله ومن كان الله معه لا يخزئه وسيلهمه إلى طريق النجاة والخلص إذ قد وعدني ربي اليوم بالخلص والنجاة فان وعده سبحانه حق ولا يخلف فصبر الى ان قرب العدو ووصل موسى على شاطئ البحر .

فَأَوْحَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ إِلَىٰ مُوسَىٰ ﴿ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ ﴾ فضرب على الفور فَأَنْفَلَقَ الْبَحْرَ كَالطُّوْدِ الْعَظِيمِ كَالجبل الشامخ المرتفع نحو السماء الثابت في مقره بلا حركة وجري وذهاب وانفرج بين الفلق فرجا فدخل على الفور موسى بإذن الله وقومه تبعوا له في تلك الشعوب والفرج كل سبط بشعب وهلك الطاغية فرعون وجنوده.



القصة السابعة

الجلساء لا يشقى بهم جليسهم

حتى وإن لم من الصالحين ولا تعمل بعملهم فأحبهم واجلس معهم حتى تنال بركة المعية، فإن الله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر، فإذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا: هلموا إلى حاجتكم قال: فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا، قال: فيسألهم ربهم -وهو أعلم منهم- ما يقول عبادي؟ قالوا: يقولون: يسبحونك ويكبرونك، ويحمدونك ويمجدونك، قال: فيقول: هل رأوني؟ قال: فيقولون: لا والله ما رأوك، قال: فيقول: وكيف لو رأوني؟ قال: يقولون: لو رأوك كانوا أشد لك عبادة، وأشد لك تمجيذا وتحميذا، وأكثر لك تسبيحا، قال: يقول: فما يسألوني؟ قال: يسألونك الجنة، قال: يقول: وهل رأوها؟

قال : يقولون : لا والله يا رب ما رأوها ، قال : يقول : فكيف لو أنهم رأوها؟ قال : يقولون : لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصا ، وأشد لها طلبا ، وأعظم فيها رغبة ، قال : فمهم يتعودون؟ قال : يقولون : من النار قال : يقول : وهل رأوها؟ قال : يقولون : لا والله يا رب ما رأوها ، قال : يقول : فكيف لو رأوها؟ قال : يقولون : لو رأوها كانوا أشد منها فرارا ، وأشد لها مخافة ، قال : فيقول : فأشهدكم أنني قد غفرت لهم .
فيقول ملك من الملائكة : فيهم فلان ليس منهم ، إنما جاء لحاجة ، قال : هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم .



القصة الثامنة

أستحيي من الله أن أسأل في بيته غيره

من معه الله لا يسأل سواه ، ويجعل الله بين عينه غناه ، دخل هشام بن عبد الملك الكعبة ، فإذا هو بسالم بن عبد الله بن عمر ، فقال : سألني حاجة . قال : إني أستحيي من الله أن أسأل في بيته غيره ، فلما خرجا قال : الآن فسألني حاجة ، فقال له سالم : من حوائج الدنيا أم من حوائج الآخرة؟ فقال : من حوائج الدنيا . قال : والله ما سألت الدنيا من يملكها ، فكيف أسألها من لا يملكها .



القصة التاسعة

أنتم في وادٍ وأنا في وادٍ

العلماء ورثة الانبياء ، واذ لم يكونوا أول الداخلين في معية الله مع المؤمنين وتقوية شوكتهم فمن يكون؟ مع موقف مشرف يليق بأحد العلماء ، وذلك لما تحالف "الصالح إسماعيل" - حاكم دمشق - مع الصليبيين وأسلمهم قلعة صفد ، وقلعة الشقيف ، وصيدا ، وبعض ديار المسلمين ، وذلك في زمن العز بن عبد السلام - رحمه الله - ليساعده على "الصالح نجم الدين أيوب" - حاكم مصر - ، وكان نتيجة ذلك تسليم ديار المسلمين وتطبيع العلاقات ، وفتح الحدود لهم ، وأذن الصالح إسماعيل لهم بدخول دمشق سنة ٦٣٨ هـ ، وشراء السلاح لقتال المسلمين في مصر .

ولما علم ذلك انتفض الشيخ عز الدين يغضب لله وينتصر لدينه لما رآه من تخاذل بعض المسلمين ودخولهم في معية الأعداء، فجهز العز بالنهي عن المنكر؛ وأفتى بحرمة بيع السلاح للصليبيين، وصعد منبر المسجد الأموي الكبير وذم موالاته الأعداء، وقبَّح الخيانة، وشنَّ على السلطان وقطع الدعاء له في الخطبة

ولما علم الصالح إسماعيل بذلك وكان خارج دمشق أحس بالخطر فعزل الشيخ عن الخطابة والإفتاء وأمر باعتقاله، ولما رجع أفرج عنه وجعله قيد الإقامة الجبرية في داره، ولكن الشيخ لم يسكت. العز يرفض المساومة ولو قبَّل السلطان يده؛ توجه الصالح إسماعيل إلى مصر تحرسه الجيوش الصليبية الحاقدة ليحارب الصالح نجم الدين أيوب، وكأنه تأسف على إطلاق سراح الشيخ فأمر بإحضاره معه واعتقاله في خيمة بجوار خيمته، وأرسل من يسياسه ويداهنه ويعدده بالمناصب وغيرها إن ترك ما هو عليه، ويتوعده إن استمر على ذلك؛ فكان مما قال له: "بينك وبين أن تعود إلى مناصبك وما كنت عليه وزيادة تقبل يد السلطان لا غير!!" فقال الشيخ: "يا مسكين ما أرضاه أن يقبل يدي فهل أقبل أنا يده، يا قوم أنتم في وادٍ وأنا في وادٍ، والحمد لله الذي عافاني مما ابتلاكم به.

فأخذه واعتقله في خيمة بجوار خيمة السلطان، فكان الشيخ يقرأ القرآن والسلطان يسمع، فقال يوما لملوك الصليبيين: "أتسمعون هذا الشيخ الذي يقرأ القرآن؟ قالوا: نعم. قال: هذا أكبر قسوس المسلمين! وقد حبسته لإنكاره عليّ تسليمي لكم حصون المسلمين، وقد عزلته عن الخطابة وعن مناصبه، وقد جددت حبسه واعتقاله لأجلكم!!" فقال ملوك الفرنجة: والله لو كان قسيسنا لغسلنا رجليه وشربنا مرفقتها.



القصة العاشرة

اقتلوني ولو كان القرآن على رأسي

إنما المؤمنون أخوة ومعية الله مع الجماعة، فما بالك بمن انقلب على الجماعة، في معركة مرج الصفر التي وقعت في اليوم الثاني من رمضان سنة ٧٠٢هـ بين المسلمين والمغول، وكانت من أشد المعارك وأعتاها؛ التبس الأمر على المسلمين في القتال، حيث إن التتار كانوا يظهرون الإسلام ويرفعون راياتٍ عليها شعاراتٍ إسلامية.

وعندها وقف ابن تيمية - رحمه الله - في جيش المسلمين من أهل الشام خطيبا وقال: أيها الناس إذا رأيتموني من ذلك الجانب (أي جانب التتار) وعلى رأسي مصحفٌ فاقتلوني، فتشجع الناس في قتال التتار،

وقويت قلوبهم ونياتهم، بكل وضوح وصراحة من وقف في صف الغزاة والطغاة وأعلن تأييدهم ودافع عنهم وعن باطلهم فهو خائن مجرم، ولو نطق بآيات الله تعالى ولبس العمامة والجبّة وخاطب الناس بقال الله وقال رسول الله.



اللهم إنا تبرأنا من كل حول الا حولك، وتبرأنا من كل قوة الا قوتك، وتبرأنا من كل عزة الا عزتك، وتبرأنا من كل نصره الا نصرتك، اللهم بحولك وقوتك وعزتك ونصرتك إلا نصرت أخوانا لنا في فلسطين مستضعفين مخذولين، أجعل اللهم ثأرهم علي عدوهم ومن ظلمهم ومن خذلهم، أنزل الثبات عليهم وتحتهم، وسخر جنودك لهم، وأرنا عجائب قدرتك في عدوهم، وعارا يلحق بهم، يري من سبعين الف سنة وعيدا لما قبلها وأدبا لما بعدها. واحفظ علينا مصرنا الحبيبة الغالية آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان، واحفظ علينا ديننا من الشبهات والشهوات.